

أضواء البيان

@ 152 وقوله : { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمْ } { إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } وقوله : { سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَبِّكُمْ } إلى غير ذلك من الآيات . .

ومعنى السلام : الدعاء : بالسلامة من الآفات . .

والتحية مصدر حياك □ بمعنى أطال حياتك . .

قوله تعالى : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا فَلَاحَ كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرًّا كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ } . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإنسان في وقت الكرب ، يبتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله . فإذا فرج □ كربه ، أعرض عن ذكر ربه ، ونسي ما كان فيه كأنه لم يكن فيه . . قط . .

وبين هذا في مواضع أخر كقوله : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ } : وقوله : { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ } : وقوله : { وَإِذَا أُنزِلْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشُّرُّ فَذُوقْ دُعَاءَ عَرِيضٍ } والآيات في مثل ذلك كثيرة . .

إلا أن □ استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين ، بقوله في سورة هود : { وَالَّذِينَ أَذَقْنَا نِعْمَاتِنَا وَعَدَّ ضُرًّا مَّا نَسَّوهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَدِرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } ، وقد قال صلى □ عليه وسلم : (عجباً للمؤمن لا يقضي □ له قضاء ، إلا كان خيراً له ، إن أصابته ضراء فصبر فكان خيراً له ، وإن أصابته سراء فشكر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) . .

قوله تعالى : { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدَّلَ لَهُ مِن تِلْقَائِهِ نَفْسِي } . . أمر □ تعالى : في هذه الآية الكريمة نبيه صلى □ عليه وسلم . أن يقول : إنه ما يكون له أن يبدل شيئاً من القرآن من تلقاء نفسه ، ويفهم من قوله من تلقاء نفسي ، أن □

تعالى يبدل منه ما شاء بما شاء . .

وشرح بهذا المفهوم في مواضع أخر كقوله : { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّا كَانَتْ
آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ } : وقوله : { مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ
أَوْ نُنسِخُهَا نَأْتِنَا بِهِ خَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } : وقوله { سَنُقْرَأُكَ فَلَا
تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى } .